مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 01 (2022م) • ص ص 09 - 30
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

آليات الإقناع في القرآن الكريم
ـ دراسة لنماذج لغوية وبلاغية مختارة ـ

The mechanisms of persuasion in the Holy Qur'an
- a study of selected linguistic and rhetorical models -

د/ عبد الكريم حاقة *
قسم الحضارة الإسلامية ـ معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي (الجزائر)
Ahaga66@gmail.com
abdelkrim-haga@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/23 تاريخ القبول: 2021/12/14 تاريخ النشر: 2022/03/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: القرآن الكريم يخاطب العقل البشري ويدعو للتأمل والتفكر، وهو كتاب إقناع لا كتاب إكراه، وقد استعمل آليات لإقناع المخاطبين، وفي هذه الورقة البحثية حاولنا الإجابة عن السؤال الآتي: ما الآليات اللغوية والبلاغية التي استعملها القرآن الكريم لتحقيق مقصدية الإقناع، وكيف تم توظيف هذه الآليات؟ وقد تناولت في هذه الورقة دعوة القرآن إلى التفكر واستعمال العقل، وتحدثت عن الخطاب القرآني والإقناع، كما عرضت للمصطلحات التي استعملها القرآن الكريم للدلالة على الإقناع، ثم درست في نماذج مختارة جملة من الآليات اللغوية والبلاغية التي استعملها القرآن الكريم في الإقناع، وفي خاتمة البحث ذكرت ما توصلت إليه من نتائج ومنها أن الخطاب القرآني خطاب إقناع يدعو إلى استعمال الحجج والبراهين بعيدا عن طرائق الإكراه والقسر، وقد توسل القرآن الكريم لتحقيق الإقناع بجملة من الآليات اللغوية والبلاغية كالتعليل والشرط والقسم والاستعارة والتمثيل وغيرها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ الخطاب؛ الآليات؛ الإقناع؛ البلاغة.

Abstract: The Holy Qur'an addresses the human mind and calls for contemplation, It is a book of persuasion, not a book of compulsion, and it used mechanisms to persuade the addressees, In this research paper, we tried to answer the following question: What are the linguistic and rhetorical mechanisms that the Noble Qur'an used to achieve the purpose of persuasion, and how were these mechanisms employed? In this paper, I dealt with the call of the Qur'an to reflect and use the mind, and talked about the Qur'anic discourse and persuasion, as well as the terms used by the Holy Qur'an to denote persuasion, Then I studied in selected models a set of linguistic and rhetorical mechanisms that the Holy Qur'an used in persuasion, and in the conclusion of the research I mentioned the results I reached, including that the Qur'anic discourse is a discourse of persuasion calling for the use of arguments and proofs away from the methods of coercion, The Holy Qur'an begged to achieve persuasion through a number of linguistic and rhetorical mechanisms such as reasoning, conditional, oath, metaphor, representation, and others.

Keywords: The Noble Qur'an ; Discourse ; Mechanisms ; Persuasion ; Rhetoric.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

القرآن الكريم كتاب هداية للبشر كما قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 2]، وقال أيضا: ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: 16]، والقرآن الكريم يتخذ من إقناع المخاطبين وسيلة لهذه الهداية، فلكي يهتدوا ويؤمنوا عمل القرآن الكريم على مخاطبة قواهم المدركة بالحجة والبرهان، كما دعاهم إلى التفكر والتدبر، واستعمال العقل فيما يحقق لهم الصلاح في الدنيا والآخرة، ولأجل إقناع المخاطبين بما يدعوهم إليه اعتمد القرآن الكريم آليات مختلفة، ومن بينها الآليات اللغوية والبلاغية.

وقد ارتأيت أن أتناول بالدراسة، في هذه الورقة البحثية، مجموعة من الآليات اللغوية والبلاغية التي استعملها القرآن الكريم في إقناع المخاطبين، ولذلك كان عنوان هذه الورقة: "آليات الإقناع في القرآن الكريم ـ دراسة لنماذج لغوية وبلاغية مختارة"، وقد حاولت الإجابة فيها عن إشكال أراه مهما وهو: ما الآليات اللغوية والبلاغية التي استعملها القرآن الكريم لتحقيق مقصدية الإقناع، وكيف تم توظيف هذه الآليات؟ ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة هي: ما مكانة العقل في القرآن الكريم؟ ولماذا دعا القرآن الكريم إلى التفكر والتدبر؟ وهل يجيز القرآن الكريم إكراه الناس على قبول دعوته؟ وما المصطلحات التي استعملها القرآن الكريم دالة على الإقناع؟

وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع من كونه يتناول جانبا هاما من جوانب البلاغة وهو بلاغة الإقناع، وهذا الجانب المهم، لم يحظ بما حظي به قسيمه في البلاغة، وهو الجانب الجمالي البياني، حيث نجد الكم الهائل من الدراسات البلاغية الجمالية التي عنيت ببيان جماليات النص القرآني الكريم، أما بلاغة الإقناع فإن حظها من الدراسات دون ذلك بكثير.

والباحث إذ يخوض في هذا الموضوع تحدوه رغبة ملحة في خدمة الكتاب العزيز من ناحية، ومن ناحية أخرى تدفعه رغبة ملحة في الكشف عن الوسائل التي اتخذها القرآن الكريم لإقناع المخاطبين. والبحث يتوخى الوقوف على الآليات اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم، ومدى نجاعتها في توجيه قناعات المخاطبين.

ولأجل السير المنهجي في دروب هذا البحث اتخذت من المنهج الوصفي التحليلي سبيلا، حيث أقوم بذكر الآية محل الشاهد، ثم ذكر تفسيرها، ثم ذكر الآلية اللغوية أو البلاغية التي استعملت فيها، ومن ثم بيان كيف تم الإقناع بها، واستعمالها أداة لإقامة الحجة على المخاطبين، وذلك في خطة ابتدأتها بمقدمة أوضحت فيها الإشكال المطروح وأهمية البحث في هذا الموضوع والدوافع والحوافز الذاتية والموضوعية، كما بينت المنهج المتبع وخطة البحث والمصادر المهمة التي كانت المادة الخام التي صيغ منها هذا البحث، ثم تلتها توطئة فجملة من المباحث التي تكلمت في أولها الإقناع في خطاب القرآن الكريم، ثم تكلمت في الثاني عن دعوة القرآن الكريم إلى التفكر واستعمال العقل، ثم عرضت في الثالث لأهم المصطلحات التي استعمالها القرآن الكريم للدلالة على الإقناع، وفي الرابع تناولت بعض الآليات اللغوية والبلاغية التي استعملت في القرآن الكريم لغرض الإقناع، ثم في الأخيرة خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث.

ولقد كان من المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الورقة مصادر من كتب التفسير كتفسير ابن كثير وتفسير الخازن وتفسير الرازي وتفسير ابن عاشور وتفسير الزحيلي وغيرها، كما اعتمدت على مراجع حديثة من الكتب التي تناولت الإقناع مثل كتاب اللغة والحجاج لأبي بكر عزاوي، وكتاب استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، إضافة إلى كتب أخرى ومعاجم لغوية واصطلاحية.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، وأن تكون إسهاما في الدراسات الجادة التي تسعى إلى خدمة القرآن العظيم.

2 ـ الخطاب القرآني والإقناع:

الإقناع في اللغة من "قنع قناعة إذا رضي. وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضيا"[1]، و"اقتنع بالفكرة أو الرأي: قبله واطمأن به"[2]، أما اصطلاحا فهو "عرض وجهة النظر بأسلوب منطقي أو أسلوب عاطفي يؤثر في الأشخاص المستمعين أو المستهدفين، وهو العرض الشفهي لوجهة النظر أمام الآخرين من أجل نقل الأفكار والمعلومات"[3]. " فمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه "[4].

والإقناع هو مقصدية يتوخاها منشئ الخطاب بهدف التأثير على المتلقي وحمله على تبني رأي أو فكرة ما، أو تغيير رأي أو فكرة ما، فالمرسل في حاجة إلى تزويد خطابه بآليات واستراتيجيات خطابية تجعل منه خطابا مؤثرا ومقنعا، وكلما كان المتلقي متمسكا بفكرته ورأيه أكثر كلما زادت الحاجة إلى استراتيجيات وآليات إقناعية أكثر، وهذا ما تناوله علماؤنا البلاغيون في باب أضرب الخبر، حيث بينوا أن المرسل يزود خطابه بوسائل الإقناع بحسب حال المتلقي، فإذا كان الأخير خالي الذهن من مضمون الخطاب ألقي إليه الخطاب ساذجا، أما إذا كان مترددا احتاج المرسل إلى تزويد خطابه ببعض المؤكدات، وكلما ازدادت قوة الإنكار لديه احتاج المرسل إلى أدوات توكيد أكثر على قاعدة لكل مقام مقال يناسبه[5]. إن الإقناع يتوجه خطابيا من مرسل إلى متلق، بحيث يكون مقصد المرسل التأثير عقليا وعاطفيا على المتلقي لحمله على تبني رأي ما أو معتقد ما أو تغيير رأيه أو معتقده في شيء ما. ولذلك يقوم الإقناع على الحجة والبرهان من أجل الإفحام، ولا يقوم على القسر والإكراه.

والقرآن الكريم كتاب يخاطب العقل البشري ويدعوه إلى التفكير، ليصل إلى القناعة، ويصبح قادرا على التمييز والمقايسة والاستنتاج والمقارنة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [الزخرف:56]، فالقناعة تأتي ثمرة للدليل والبرهان المتولد من النظر، والقرآن الكريم كان سببا في استنفار العقل، وتشغيل الحواس، وتحريك القوى الفاعلة في الإنسان، وتفجير الطاقات الكامنة فيه، وبناء القناعة العقلية، والوصول إلى الصواب[6]. والقرآن الكريم رسالة إقناعية، فلا مجال للإكراه فيه، قال تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:256]، جاء في تفسير الزحيلي ـ رحمه الله ـ: " لا تكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام، فإن دلائل صحته لا تحتاج بعدها إلى إكراه، ولأن الإيمان يقوم على الاقتناع والحجة والبرهان، فلا يفيد فيه الإلجاء أو القسر أو الإلزام والإكراه"[7]. وقال

الشيخ محمد أبو زهرة ـ رحمه الله ـ: "... الإكراه في الدين لا يتأتى؛ لأن التدين إدراك فكري، وإذعان قلبي، واتجاه بالنفس والجوارح بإرادة مختارة حرة إلى الله سبحانه وتعالى، وتلك معان لا يتصور فيها الإكراه؛ إذ الإكراه حمل الشخص على ما يكره بقوة ملجئة حاملة، مفسدة للإرادة الحرة، ومزيلة للاختيار الكامل؛ فلا يكون إيمان ولا تدين، إذ لا يكون إذعان قلبي، ولا اتجاه حر مختار بالنفس والجوارح إلى الله رب العالمين"[8].

القرآن الكريم كتاب إقناع لا كتاب إكراه، فهو يخاطب في الإنسان مداركه العاقلة، حتى إذا استجاب إلى دعوته كانت استجابته عن اقتناع فكري وإذعان قلبي، أما الإكراه فإنه لا يحمل المكره على الاقتناع والإذعان، ولو حمل الناس على الإسلام قسرا لكان ذلك سببا لفشو النفاق، وهذا ما لا يرضاه الله تعالى لعباده، ولذلك قال في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:99]، والاستفهام بمعنى النفي، أي ليس لك أن تكره الناس على أن يكونوا مؤمنين، وقد قرر الله تعالى لهم الاختيار[9]، بل دعا القرآن الكريم إلى مجادلتهم بالتي هي أحسن لبيان الحق لمن التبس عليه الأمر فقال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:125]، والمقصود بالحكمة كما قال أبو السعود ـ رحمه الله ـ: "المقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة"[10]، أما الموعظة الحسنة فهي الخطابيات المقنعة والعبر النافعة، وأما قوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فالمقصود الطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الأيسر واستعمال المقدمات المشهورة[11]، وفي تفسير الشوكاني أن الحكمة هي الحجج القطعية المفيدة لليقين، والموعظة الحسنة هي الحجج الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة[12].

وعلى هذا يتقرر أن منهج القرآن الكريم منهج إقناعي لا يتصل بالإكراه من أي وجه، إذ لا فائدة ترجى من مكره غير مقتنع، فالإنسان تحركه بواعث من داخل نفسه، وتلك البواعث لا يوجدها قسر ولا إكراه، ولكن يوجدها الاقتناع العقلي والقلبي، وهذا لا يكون بدوره إلا باتباع استراتيجيات معينة تسعى لإقناع المخاطب وتوجيهه نحو الحق والخير.

3 ـ دعوة القرآن إلى التفكر واستعمال العقل:

القرآن الكريم يخاطب ملكة العقل في الإنسان، ويتوجه إلى العقلاء من بني البشر، والعقل مناط التكليف في الإسلام، فلا تكليف على غير عاقل، والعقلاء وحدهم هم من يدركون مراميَ النص الإلهي، ولهذا حفل القرآن الكريم بآيات كثيرة تتوجه إلى العقل، وتدعو العقلاء إلى استعمال عقولهم، وتنعى على المقلدين الجامدين عدم استعمال عقولهم، وقد استعمل القرآن الكريم عبارات كثيرة كلها تدل على العقل إما بلفظه مباشرة أو بعبارة مرادفة تدل عليه، ومن ذلك نجد في القرآن الكريم مما جاء بلفظ العقل قوله تعالى: ﴿ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ وذلك في مواضع كثيرة[13]، وقوله تعالى أيضا: ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]، وقوله تعالى أيضا: ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: 28]، وغير ذلك مما جاء بلفظ العقل، أما ما جاء

بألفاظ مرادفة، فقد عبر القرآن عن الملكة العاقلة بالقلب مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: 37]، كما عبر عنها باللب مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]، والنهى كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ [طه: 54]، كما جاء التعبير القرآني عن الملكة العاقلة بألفاظ التفكر والتدبر والنظر والبصر والتذكر والفقه، فقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]، ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾[ص: 29]، ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: 17]، ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: 2]، ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود: 24]، ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: 65]، وقد أحصى الدكتور محمد عمارة الآيات التي تحدثت عن العقل إما بلفظه أو بمرادفاته فبلغت مئتين وسبع وستين آية، هذا عدا مئات الآيات القرآنية التي استخدمت المنطق العقلاني في المحاورة والمخاطبة والاستدلال والإقناع وتفنيد الخصوم[14]. ومن هذا يتبين لنا كيف احتفى القرآن بالعقل لأنه الأداة الموصلة للاقتناع، ولأن المحروم من العقل لا يمكن إقناعه، ولا يمكنه الوصول إلى الاقتناع، ولا عليه إذا لم يصل لأنه محروم من وسيلة الوصول.

والقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى النظر فيما حوله من ظواهر دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وما هذه الدعوة إلى النظر إلا استنفار لملكات التفكير والتدبر لدى الإنسان، ودعوة صريحة إلى استعمال العقل، ونجد الدعوة إلى النظر والتفكر والتدبر تتكرر في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [عبس: 24 ـ 32]، قال الزحيلي ـ رحمه الله ـ: " أي فليتأمل الإنسان كيف خلق الله طعامه الذي يعيش به، ويكون سببا لحياته، وكيف دبره وهيأه له. وفي هذا امتنان بهذه النعمة، واستدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاما بالية"[15]. والآيات التي تدعو إلى النظر والتأمل والتدبر كثيرة في القرآن الكريم، وكلها تستحث مدارك الإنسان وملكاته العقلية وتستنفرها إلى التفكير السليم بعيدا عن الجمود والتقليد. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ * فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ [الطارق: 5 ـ 8]، لما أثبت سبحانه أن للإنسان عقلا ـ على تفسير الحافظ بالعقل ـ وهذا العقل الحافظ يرشد إلى المصالح ويكف عن المضار، حثه على استعماله فيما ينفعه وعدم تعطيله وإلغائه، كأنه قيل له فلينظر بعقله وليتفكر به في مبدأ خلقه حتى يتضح له قدرة واهبه، وأنه إذا قدر على إنشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط، فهو على إعادته أقدر وأقدر[16]. والدعوة إلى النظر في القرآن الكريم كثيرة ومتكررة وما ذلك إلا لإقامة الحجة على الإنسان وإقناعه بالحقيقة، حقيقة وجوده وأنه خلق لغاية ولم يخلق عبثا كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 115 ـ 118].

4 ـ مصطلحات الإقناع في القرآن الكريم:

لم يأت في القرآن من مادة قنع إلا لفظتان هما: القانع ومقنعي[17]، وقال الأصفهاني: في مادة (قنع): " القناعة الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها، يقال: قنع يقنع قناعة وقنعانا إذا رضي، وقنع يقنع قنوعا إذا سأل، قال: ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج: 36] قال بعضهم: القانع هو السائل الذي لا يلح في السؤال ويرضى بما يأتيه عفوا... وأقنع رفع رأسه، قال تعالى: ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ [إبراهيم: 43]"[18] وقد استعمل القرآن الكريم مصطلحات أخرى دالة على الإقناع، ومن هذه الألفاظ: الآية، البرهان، البصيرة، البينة، الجدال، الحجة، السلطان... إلخ، وهذا بيان هذه الألفاظ والمصطلحات الإقناعية مع ذكر شواهد مفسرة من القرآن الكريم:

أ ـ الآية:

جاء في كتاب البرهان في علوم القرآن أن للآية ثلاثة معان: أحدها جماعة الحروف كقول العرب: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، والثاني العجب كقولهم: فلان آية في العلم وفي الجمال، وثالثها العلامة، فكأن كل آية من القرآن علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم[19]. وفي مفردات الراغب الأصفهاني: " والآية هي العلامة الظاهرة وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره. فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العَلَم للطريق المنهج ثم وجد العَلَم علم أنه وجد الطريق وكذا إذا علم شيئا مصنوعا علم أنه لا بد له من صانع"[20]. وفي التنزيل العزيز جاء هذا اللفظ في كثير من المواضع يفيد معنى الدليل والبرهان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: 259]، أي دليل على البعث بعد الموت[21]. وقال المراغي: "وأما كونه آية للناس فلأن علمهم بموته مائة عام، ثم بحياته بعد ذلك يكون من أكبر الآيات التي يهتدي بها من يشاهدها إلى كمال قدرة الله وعظيم سلطانه"[22].

ب ـ البرهان:

جاء في لسان العرب: "البرهان: بيان الحجة واتضاحها"[23]، وفي المعجم الوسيط هو: "الحجة البينة الفاصلة"[24]. وقد جاء لفظ البرهان في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل: 64]، أي "حجتكم على قولكم أن مع الله إلهاً آخر"[25].

ج ـ البصيرة:

جاء في المعجم الوسيط تعريف البصيرة بمعان عدة منها: ـ قوة الإدراك والفطنة. العلم والخبرة. الفراسة الصادقة. العقيدة والرأي. الحجة. الرقيب. العبرة.... إلخ وجمعه بصائر[26]. يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام: 104]، قال ابن كثير: " البصائر: هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم"[27].

د ـ البينة:

هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة[28]. قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: 1]، أي لم يكونوا منفكين حتى تأتيهم البينة وتقوم عليهم الحجة ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بعثه الله لم يبق لهم عذر ولا حجة[29].

هـ ـ الجدل:

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، والجدال هو: "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته ودرع مجدولة... ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه"[30]. وقد جاءت هذه المادة بصيغ مختلفة ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: 46]، ففي الآية توجيه من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن تكون مجادلتهم لأهل الكتاب مجادلة حسنة، لإقناعهم بصدق النبوة والرسالة[31].

و ـ الحجّة:

الحجّة هي الدلالة المبينة للمحجّة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحّة أحد النقيضين[32]. وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم بعدة صيغ، مثل الحجّة وحاججتم وتحاجّون وحاجّ... إلخ. ومنها قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [الأنعام: 83]، لقد كان من سنن النبيين مجادلة أقوامهم بالحسنى قصد هدايتهم أو إقامة الحجّة عليهم[33]. وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ إشارة إلى ما تقدم في الآيات السابقة من استدلاله واحتجاجه[34].

ز ـ السلطان:

السلاطة التمكن من القهر، ومنه سمي السلطان، وسمي الحجّة سلطانا وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب[35]. وفي المعجم الوسيط: "السلطان الملك أو الوالي ج سلاطين وهي سلطانة، والسلطان القوة والقهر، والسلطان الحجّة والبرهان"[36]. قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: 68]، جاء في تفسير الخازن أن المشركين نسبوا إلى الله الولد يعني به قواهم الملائكة بنات الله فنزه الله سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد، فهو سبحانه وتعالى الغني عن جميع خلقه، فكيف يليق بجلاله اتخاذ الولد وإنما يتخذ الولد من هو محتاج إليه، والله تعالى هو الغني المطلق، وجميع الأشياء محتاجة إليه وهو غني عنها، فهو مالك ما في السموات والأرض وكلهم عبيده وفي قبضته وتصرفه؛ ولما نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالإنكار والتوبيخ والتقريع فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾ يعني أنه لا حجّة عندكم على هذا القول ألبتة[37].

5 ـ آليات الإقناع اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم:

استعمل القرآن الكريم جملة من الآليات لأجل إقناع المخاطبين، وسوف أتناول في هذا البحث بعض آليات الإقناع اللغوية والبلاغية ومنها:

أ ـ التعليل:

التعليل لغة من علَّل الشيء: بين علته وأثبته بالدليل، وتعلَّل أدى الحجّة وتمسك بها، والعلَّة ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه وعلة الشيء سببه[38]. وألفاظ التعليل هي الألفاظ التي تستعمل في تبرير أو تعليل الفعل بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض[39]. والتعليل من وسائل الإقناع التي تجعل المتلقي المتجرد يقبل مضمون الخطاب، لأن التعليل يزيل كل ريب أو شك، فعند استعمال آلية التعليل فإن المرسل يحيل المتلقي إلى الأسباب المنطقية المقبولة التي دعت إلى إصدار الحكم في قضية ما، وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظ التعليل لإقناع المخاطبين.

ومن ألفاظ التعليل حرف الباء، كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: 160 ـ 161]. الباء في قوله ﴿ فَبِظُلْمٍ ﴾ سببية. ذكر ابن هاشم في المغنى أن من معاني حرف الجر (الباء) السببية فقال: " الرابع: (السببية)، نحو: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾"[40]. وجاء في كتاب النحو الوافي أن من معاني (الباء): " السببية أو التعليل، بأن يكون ما بعدها سببا وعلة لما قبلها، نحو: كل امرئ يكافأ بعمله "[41]. ففي الآية الكريمة بيان لسبب تحريم الطيبات عليهم، قال ابن عادل: " قوله سبحانه ﴿ فَبِظُلْمٍ﴾ هذا الجار والمجرور متعلق بحرمنا والباء سببية"[42].

وفي هذا الخطاب تعليل وبيان لسبب تحريم الطيبات على بني إسرائيل، وقد تقدم السبب على المسبب ـ كما قال ابن حيان ـ تنبيها على فحش الظلم وتقبيحا له وتحذيرا منه[43].

فالعقوبة التي عوقب بها بنو إسرائيل لها سوابق ومقدمات كانت هذه العقوبة نتيجة لها. فلو قال قائل: لم حرمت عليهم الطيبات التي كانت من قبل حلالا ؟ فتعليل ذلك في الخطاب بقوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ ﴾، فهذا الظلم الذي اقترفوه قد تسبب لهم في تحريم الطيبات عليهم وحرمانهم من لذائذها، وهذه الآية هي تحذير للمؤمنين من مغبة الوقوع في ما وقع فيه بنو إسرائيل من ظلم واعتداء وعدوان، وفيها أيضا إقامة للحجّة على اليهود من جهة الإخبار بغيب لا يعلمه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل الوحي إليه.

ومن ألفاظ التعليل « لعل » التي من معانيها "التعليل" كقوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[44]، وكقول الشاعر:

تأن ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذرا وأنت تلوم »[45].

وقد جاء لفظ « لعل» في القرآن الكريم في مواضيع كثيرة حاملا معنى التعليل ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا

تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: 1]، قال الزحيلي: "أي لا تدري أيه المطلق، فإنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة، لعل الزوج يندم على طلاقها، ولعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا، بأن يراجعها الزوج، فيكون ذلك أيسر وأسهل، فالمقصود بالآية الرجعة"[46].

فالمقصود من إبقاء المرأة المطلقة في بيت الزوجية هو إعطاء الفرصة لكلا الزوجين، فلعل القلوب تلين، وتميل إلى بعضها، فلفظ (لعل) هو للتعليل، أريد به بيان السبب في إبقاء المرأة المطلقة في بيت زوجها، والنتيجة المقصودة هي الرجعة، وفي هذا الخطاب إقناع وسيلته التعليل، فقد يقول قائل: ما جدوى بقاؤها بعد أن طلقها، فيجاب على ذلك بقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾، فلعل قامت بعمل إقناعي ببيان علة المكوث في بيت الزوجية.

ومن الألفاظ التي تستعمل في التعليل، المفعول لأجله، فهو مصدر يفيد العلية جاء في شرح المفصل: "هو علة الإقدام على الفعل "[47]، وقال الشارح: "وإنما قلنا إنه علة وعذر لوقوع الفعل لأنه يقع في جواب لم فعلت؟"[48]. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 109]. ففي الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ ولفظ (حسدا) هو " مفعول لأجله منصوب "[49]، والحسد هو: " أن تكره النعمة التي أنعم الله بها على غيرك، وتحب زوالها، ولو تمكنت من إزالتها لأزلتها"[50]. وقد أوضحت كلمة (حسدا) العلية والسبب، جاء في البحر المحيط: " انتصاب (حسدا) على أنه مفعول من أجله والعامل فيه (ودّ)، أي: الحامل لهم على ودادة ردكم كفارا هو الحسد"[51]. وقال الرازي: " بين أن حبهم لأن يرجعوا عن الإيمان إنما كان لأجل الحسد"[52]، فكلمة (حسدا) في الآية سبب وتعليل لما نتج عنه وهو﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾، فهذه الودادة لرد المؤمنين كفارا هي نتيجة والسبب فيها الحسد، فهي المعلول لعلة الحسد، فالقرآن الكريم يخبرنا عن حالة نفسية أو مرض نفسي أصاب هؤلاء الناس، وهو الحسد، ليقنعنا بخطورته، ففيه من وجه إخبار عن الحالة التي أصابتهم، ومن وجه آخر فيه إقناع للمخاطب بخطورة الحسد حيث يؤدي بالحاسد إلى أن يود، على علم وبينة، أن يرتد مسلم مؤمن ويعود في الكفر، أي أنه يود له خسارة الدنيا والآخرة، وهذا الخطاب يوضح حقيقة اليهود، أهل الكتاب، وما تنطوي عليه نفوسهم من كراهة للحق وأهله.

ب ـ الشرط:

الشرط هو: "تعليق شيء بشيء إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه وهي أداة وفعلان الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول"[53]، ويفهم من التعريف أن الشرط فيه تعليل، حيث يكون الأول مقدمة للثاني وجودا وعدما، فإذا وجد الأول ترتب عليه وجود الثاني، وإذا لم يوجد الأول لا يمكن وجود الثاني، وهذا من باب التعليل والإقناع. لأن ترتيب أحد الأمرين على الثاني يجعل من أحدهما حجة على وجود الآخر، فإذا قال المرسل للمتلقي: إذا نجحت أكرمتك، فإن فعل الإكرام، وهو من قبيل الوعد لا يحصل إلا إذا حصل الشرط وهو النجاح.

ومن أمثلة الشرط قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء: 31]، أي: إن تبتعدوا عن كبائر الذنوب التي حرمها الله فسوف ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي: سنتجاوز ونعفو عن صغائر الذنوب، وندخلكم الجنة وهو المراد بقوله عز وجل: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾[54]. و(إن) شرطية و(تجتنبوا) فعل الشرط، و(نكفر) جواب الشرط[55]. وقد رتبت الآية فعل الجزاء على فعل الشرط، وهكذا تكون قد شرطت لمن أحب أن تكفر عنه سيئاته في الدنيا، ويدخل الجنة في الآخرة، أن يجتنب كبائر الذنوب، فمن اجتنب كبائر الذنوب فالله تعالى يكفر عنه صغائرها، ففي الآية خطاب إقناعي رتبت فيه النتيجة، التي هي جواب الشرط، بالمقدمة، التي هي فعل الشرط، وبالتالي فالخطاب يتوجه إلى المتلقين قصد إقناعهم بترك كبائر الذنوب، والإسراع إلى التوبة منها، حتى تكفر عنهم ذنوبهم.

ج ـ القسم:

القسم في اللغة اليمين[56]، وفي الاصطلاح "هو ضرب من ضروب الخبر والتأكيد وأسلوب من أساليب تثبيت الكلام وتقريره، يذكر ليتأكد به خبر آخر"[57]. ويستعمل القسم وسيلة للإقناع عبر تأكيد مضمون الخبر في نفس السامع، خاصة إذا كان مترددا، وذلك كي يزول من نفسه كل شك أو تردد، ومن أمثلة القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: 7]، لقد زعم المشركون أنهم لن يبعثوا من قبورهم، والزعم – كما في التحرير والتنوير – هو القول المخالف للواقع خطأ، فمنه الكذب الذي لم يتعمد قائله أن يخالف الواقع في ظن سامعه، ويطلق على الخبر المستغرب المشكوك في وقوع ما أخبر به[58]. ولما زعموا ذلك أمر الله تعالى نبيه أن يقسم به على ثبوت البعث بعد الموت، جاء في التفسير المنير:" أمر الله نبيه بان يقسم بربه للمشركين على أن البعث حق كائن، لا محالة، فلا بد من أن يخرجوا من قبورهم أحياء، وعلى أنهم سيخبرون بما عملوا، وأن البعث والجزاء يسير على الله، إذ الإعادة أسهل من الابتداء"[59]. وفي الآية الكريمة أوجه لتوهين قول الذين كفروا، فقد قال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ فالزعم في فصيح الكلام العربي إنما يستعمل عبارة عن الكذب، أو قول انفرد به قائله، فيريد الناقل إبقاء العهدة على الزاعم، وفي ذلك تضعيف لما يقول الزاعم[60]، وقد استعمل القرآن الكريم لفظ ﴿ بَلَى ﴾ وهذا الحرف هو حرف جواب للإبطال خاص بجواب الكلام المنفي لإبطاله، ثم أكد إبطال زعمهم بالقسم لينقض نفيهم بأشد منه، ثم جاء بجملة ﴿ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ وهو ارتقاء في الإبطال[61]. ففي هذا الخطاب إقناع بتوكيد مضمون الخبر بالقسم بعد أن أوهن دعوى الكفار بالفعل ﴿ زَعَمَ ﴾ الذي يفيد تضعيف قول الزاعم، ثم استعمل القرآن الكريم القسم ونون التوكيد الثقيلة في ﴿ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾، وكل من القسم ونون التوكيد من مؤكدات الخبر حتى يقطع كل شك أو ريب في نفس المخاطب، ليكون خطاب الإقناع مدعما بوسائل التوكيد المقوية لمضمونه.

د ـ المدح والذم:

المدح هو الثناء على المرء بما له من الصفات[62]، واصطلاحا هو أسلوب من الأساليب يؤدى بالفعلين الجامدين: نعم وحبذا، ومن كل فعل ثلاثي يراد به المدح شريطة تحويله إلى وزن فعُل[63]. وأما الذم في اللغة فهو العيب والملامة[64]، وفي الاصطلاح هو مدلول للفعل بئس المحول من بَئِس على وزن فَعِل لإفادة أن الموصوف به مذموم، ومثل بئس في الدلالة ساء ولا حبذا، ويتحقق الذم من كل فعل ثلاثي بتحويله إلى صيغة فَعُل[65]. ويستعمل أسلوب المدح في تحسين شيء قصد تحبيبه للمخاطب والترغيب فيه، كما يستعمل أسلوب الذم في تقبيح شيء قصد إبعاد المخاطب وتنفيره منه، ولهذا فكلا الأسلوبين مقصود منه إقناع المخاطب إما بفعل الممدوح أو بترك المذموم. ومن أمثلة المدح قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: 271]. "﴿نِعِمَّا﴾ أصله نعم ما وهي لغة هذيل، ونعم فعل ماض مخصوص للمدح، وفيه ضمير مرفوع، والتقدير: نعم الشيء إبداؤها، وإبداؤها: هو المقصود بالمدح، وهو مرفوع لأنه مبتدأ، وما قبله الخبر، ثم حذف (إبداء) وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه، فصار الضمير المجرور المتصل ضميرا منفصلا وهو ﴿ هِيَ ﴾ مرفوعا بالابتداء، لقيامه مقام المبتدأ"[66]. في الآية الكريمة مدح لإبداء الصدقات، وإن كان إخفاؤها خيرا، إلا أن إبداءها ممدوح أيضا إذا خلا من الرياء، هذا على كون المقصود صدقة التطوع، لأن صدقة الفرض لا بد من إظهارها كصلاة الجماعة وصيام الفرض لأنها أركان الإسلام، أما صدقة النفل فالأولى إخفاؤها لكن إبداؤها ممدوح أيضا، وفي هذا تحسين للتصدق بجميع أشكاله الظاهر منها والخفي، وهو من باب التيسير في إخراج الصدقات، والخطاب مسوق للإقناع بالتصدق وحث المخاطبين على التصدق بشتى الطرق المتاحة.

ومن أمثلة الذم قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 62]. أي: " وترى أيها النبي كثيرا من هؤلاء اليهود المستهزئين بدينك يبادرون إلى ارتكاب الإثم والظلم والمعاصي والاعتداء على الناس وأكلهم أموالهم بالباطل، لبئس العمل كان عملهم، وبئس الاعتداء اعتداؤهم، فما أقبح أعمالهم وأسوأ أفعالهم"[67]. وقوله تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ تقبيح للعمل الذي كانوا يفعلونه من استغراقهم في المعاصي المفسدة للأخلاق والمخربة للضمائر، والمفسدة للأمة التي يعيشون فيها، وفي الآية تحذير لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم – من سلوك مسالك أهل الكتاب، فإن تصوير الله تعالى لحالهم يقتضي التحذير الشديد من مشابهتهم[68]. فالآية فيها خطاب إقناعي، يهدف إلى إقناع المخاطبين بالابتعاد عما سبب لليهود غضب الله وسخطه مما تضمنته الآية من أفعالهم المنكرة، وقد جاء الإقناع بأسلوب الذم الذي يقتضي تنفير المخاطبين من الأفعال التي وقع ذمها لينفروا منها.

هـ ـ الاستفهام:

الاستفهام هو طلب الفهم، أي طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم[69]، ويعد

الاستفهام من أنجح الوسائل الإقناعية، فقد يكون الحجاج من خلال الأسئلة التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري، فالأسئلة أشد إقناعا للمرسل إليه، وأقوى حجة عليه[70].

ومن الاستفهام التقريري قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة: 106 ـ 107]. قال ابن عطية: " قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ﴾ ظاهره الاستفهام ومعناه التقرير"[71]. وهو "مسوق لبيان حكمة النسخ والإتيان بالخير والمثل بيانا غير مفصل على طريقة الأسلوب الحكيم "[72]، وذلك أنه لما نبه على أن النسخ غير مفارق لتعويض المنسوخ بخير منه أو مثله، أراد الانتقال إلى كشف شبهة، وهي أن منكرا قد يقول وما هي الفائدة في النسخ حتى يحتاج إلى التعويض؟ وكان ما يقتضيه الظاهر أن يتصدى لبيان اختلاف المصالح ومناسبتها للأحوال والأعصار، وبيان تفاصيل الخيرية أو المثلية، ولما كان التصدي لذلك لم تتهيأ له عقول السامعين لعسر إدراكهم مراتب المصالح وتفاوتها، فذلك ما يحتاج إلى تأصيل قواعد من أصول شرعية وسياسية، عدل بهم عن بيان ذلك وأجملت لهم المصلحة بالحوالة على قدرة الله تعالى التي لا يشذ عنها ممكن مراد، وعلى سعة ملكه المشعر بعظيم علمه، وعلى حاجه المخلوقات إليه، فليس لهم رب سواه، ولا ولي، ويكفي ذلك دليلا على أن يحملهم على مصالحهم في سائر الأحوال[73].

لقد سيق هذا الاستفهام التقريري لإقناع من أنكر النسخ وفائدته، فقد قيل ذلك بيانا على وجود النسخ، فلله تعالى أن ينسخ ما يشاء، ويعوضه بما يشاء، سواء أكان النسخ للنص أم لحكمه أم للنص والحكم معا.

أما الحجج التي ساقها لإثبات النسخ فهي قوله: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وفي هذا الاستفهام تقرير للمخاطبين بعلمهم بقدرة الله تعالى، وهو تحويل لهم عن بيان فوائد النسخ إلى تسليم الأمر لله، فهو على كل شيء قدير، فإن الله تعالى أعلم بمصالح عباده، وهو إجمال مقصود لقطع كثير من الجدال الذي قد يقوم لو فصل هذا الإجمال، ثم زاد في تقديم الحجج عن طريق الاستفهام التقريري أيضا: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ فهذه حجة أخرى تدعو المكلفين إلى الإمساك عن كثير من الخوض والمراء، والتوكل على حكمة الله في تشريعه فهو من يملك السموات والأرض، ويملك ما فيهن من المخلوقات ومنها الإنسان، وهذا المالك أعلم بما ينفع مملوكيه ومملكته، حتى وإن لم يبين لهم وجه المصلحة فهو أعلم بمصالحهم. وهو الولي الذي ليس لعباده ولي غيره، فيبقى التسليم له فيما يحكم ويشرع لعباده. وهذه الحجج كافية للمؤمن كي يقتنع ويذعن لأمر الله تعالى معترفا بحكمه وحكمته.

و ـ الاستعارة:

جاء في مقاييس اللغة: " العين والواو والراء أصلان: أحدهما يدل على تداول الشيء يقال: تعاورت الريح رسما، حتى عفته أي تواظبت عليه"[74]. وفي المنجد: "استعار الشيء من فلان واستعار فلان الشيء: طلب منه أن يعيره إياه"[75]. وعرفها أبو هلال العسكري فقال: "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[76]. والاستعارة من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفية، وعلاقتها دائما المشابهة وهي لفظ مستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى

الأصلي[77]. والاستعارة قد تفوق أساليب الحقيقة في الحجاج، فالمرسل يفضل استعمالها لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، وهي تعرف "بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[78]، ويربط الدكتور طه عبد الرحمن بين المجاز والحجاج إذ يقول: "حقيقة الحجاج ليست هي مجرد الدخول في علاقة استدلالية، وإنما هي الدخول فيها على مقتضى المجاز، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الحجاج، إنما هو " العلاقة المجازية، وليس العلاقة الاستدلالية وحدها: فلا حجاج بغير مجاز"[79]، ويضيف: "وإذا صح أن المجاز هو الأصل في الحجاج، صح معه أن العلاقة المجازية هي علاقة أصلية ينبني عليها سواها ولا تنبني على سواها فإذا تضمن الحجاج علاقة استدلالية فينبغي ردها إلى العلاقة المجازية"[80]، ثم يردف قائلا: "لا يخفي على ذي بصيرة، أن نموذج العلاقة المجازية هو العلاقة الاستعارية... ومعلوم أن الاستعارة هي المجاز الذي يقوم على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى القيمي، وحيث إن المشابهة أدل من غيرها على التعالق بين هذين المعنيين فقد ظهر أن الاستعارة هي أدل ضروب المجاز على العلاقة المجازية"[81]. ويقسم الدكتور عزاوي الاستعارة إلى قسمين: الاستعارة الحجاجية والاستعارة البديعية ويقول عن القسم الأول: "الاستعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، فنحن نجدها في اللغة اليومية، وفي الكتابات الأدبية والسياسية والصحفية والعلمية "[82].

ويقول عن القسم الثاني: "أما الاستعارة غير الحجاجية أو البديعية، فإنها تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجية، وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند بعض الأدباء والفنانين الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة، فالسياق هنا إذن هو سياق الزخرف اللغوي والتفنن الأسلوبي وليس سياق التواصل والتخاطب"[83].

ويقول عبد الله صولة: "والاستعارة تحديدا تظهر فعاليتها الحجاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الإقناع من درجة المعنى الحقيقي الذي جاءت تسد مسده "[84].

ومن أمثلة الاستعارة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 16]. ففي الآية استعارة تصريحية مرشحة " في قوله ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾، حيث استعار الشراء الذي هو بذل الثمن، لتحصيل ما يطلب، لاختيارهم الضلالة بدل الهدى، ورشح تلك الاستعارة وقواها بذكر الربح والتجارة، لأن الترشيح ذكر ما يلائم المستعار منه الذي هو الشراء هنا "[85]. وفي هذه الاستعارة ترتيب النتيجة على المقدمة، أما المقدمة فهي اشتراء الضلالة بالهدى، وفيها تشبيه لمن بدل الهدى واستعاض عنه بالضلالة بمن يشتري ويبيع، فهذا يدفع ثمنا مقابل سلعة، والأول ترك الهدى مقابل الضلالة، وأما النتيجة فهي خسارة الربح ورأس المال جميعا، لأن التاجر الذي تخسر تجارته ليس هو التاجر الذي يفوته الربح مرة وينال الربح مرة أخرى، بل الذي تخسر تجارته هو ذلك الذي يخسر الربح ورأس المال معا فيقع في الإفلاس، وهذا الخطاب الإقناعي يريد أن يقنعنا بهذه الحجة بأن من ترك الهداية ورضي بالضلالة فذلك هو الخاسر

الحقيقي خسرانا مبينا. وذلك "لأنهم لما اشتروا الضلالة بالهدى، فقد اشتروا مالا ينفع وبذلوا ما ينفع فلا جرم أن يكونوا خاسرين"[86]. وقد جاء الترتيب بالفاء بين المقدمة والنتيجة، قال ابن عاشور: "رتبت الفاء عدم الربح المعطوف بها وعدم الاهتداء المعطوف عليه على اشتراء الضلالة بالهدى "[87].

ز ـ التمثيل التصويري :

التمثيل من الأدوات البلاغية الناجحة في الإقناع والحجاج والبرهنة، والتمثيل "هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه"[88]. وقد تكلم الشيخ عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة وأسهب في بيان مناقب التمثيل وفوائده ومما قاله: "اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن (التمثيل) إن جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكساها منقبة... ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا "[89]، ثم يضيف قائلا: "فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم... وإن كان ذما كان مسه أوجع... وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"[90]. وقال الشهري: "وهذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحال، والإقناع بما يذهب إليه " [91].

والتمثيل لغة "من فعل مثل تمثيلا الشيء لفلان: صوره له بالكتابة ونحوها حتى كأنه ينظر إليه"[92]. وقد تحدث سيد قطب عن التصوير في القرآن الكريم فقال: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسة عن المعنى الذهني والحالة النفسية"[93]. فحسب تعبير سيد قطب فإن القرآن الكريم يجعل من الأشياء الذهنية المعنوية أشياء مصورة كأن الرائي ينظر إليها شاخصة أمامه، وأداته في ذلك التمثيل بالصورة.

والصورة عند محمد الولي توحي " بالشيء الملموس معبرا عنه في اللغة "[94]. ويقول عبد الله صولة عن التعبير بالصورة: "إنه تعبير استبدالي يقوم فيه (الشيء المشاهد) أو (الملموس) أي الصورة بديلا عن الفكرة أو المعنى أو المفهوم... سواء جاء هذا التعبير بالصورة للكشف عن كوامن نفس المتكلم أو لمجرد الإمتاع أو للتأثير والمحاجة والإقناع"[95]. ويقول جابر عصفور عن أهمية الصورة: " تتمثل أهمية الصورة الفنية إذن في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به "[96]. ثم يضيف قائلا: "ويتم ذلك كله خلال نوع من الاستدلال، ينشط معه ذهن المتلقي، ويشعر إزاءه بنوع من الفضول، يدفعه إلى تأمل علاقة المشابهة أو التشابه التي تقوم عليها الصورة"[97]. فالصورة إذن " تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني "[98].

والصورة وسيلة للإقناع، ودراسة الأساليب القرآنية في التأثير والاستمالة تؤدي إلى فهم الصورة القرآنية على أنها طريقة في الإقناع تتوسل بنوع من الإبانة والتوضيح وتعتمد على لون من الحجاج والجدل، وتحرص على إثارة الانفعالات في النفوس، على نحو يؤثر في المتلقي ويستميله إلى القيم الدينية السامية التي يعبر عنها القرآن الكريم[99]. فالغاية من التصوير هي "تبليغ المعنى في أحسن صورة وجعل المتلقين يقتنعون به من خلال الصورة الحسية التي يظهر عليها ويخرج فيها"[100]. والخلاصة أن التمثيل باستعمال الصور البلاغية من تشبيه ومجاز واستعارة هو من أدوات الإقناع البلاغية.

ومن أمثلة التشبيه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: 17]. يقول الشيخ ابن عاشور: " أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة، بتشبيهه حالهم بهيئة محسوسة وهذه طريقة تشبيه التمثيل، إلحاقا لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة، لأن النفس إلى المحسوس أميل "[101].

لقد سبق الحديث قبل هذه الآية عن صفات المنافقين وما هم فيه من تخبط ابتداء من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 8]، إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 16]، وفي هذه الآية بينت ما هم فيه من تخبط بين الإيمان والكفر، بين الهداية والضلال، بين الحق والباطل، وإتماما للبيان وتقريرا لجميع ما تقدم جاء بهذه الصورة البيانية. واستدلالا " على ما يتضمنه مجموع تلك الصفات من سوء الحالة وخيبة السعي وفساد العاقبة "[102] جاء بهذا التشبيه لأن من " فوائد التشبيه قصد تفظيع المشبه"[103]. وهذا التشبيه جاء فيه "ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه وهي لفظ مثل"[104]. وهو من نوع التشبيه التمثيلي وحقيقته: "أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أي إن حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر، كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها، ثم انطفأت فلم يعد يبصر شيئا "[105]، والتشبيه التمثيلي "يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين، ويريك للمعاني المتمثلة في الأذهان شبها في الأشخاص الماثلة... ويريك الحياة في الجماد"[106]. وفي الآية تشبيه للإيمان بالنور والكفر بالظلمة، قال الفخر الرازي: " فأما تشبيه الإيمان بالنور والكفر بالظلمة فهو في كتاب الله تعالى كثير، والوجه فيه أن النور قد بلغ النهاية في كونه هاديا إلى المحجة وإلى طريق المنفعة وإزالة الحيرة، وهذا هو حال الإيمان في باب الدين"[107]، يبين الفخر الرازي أن التشبيه في هذه الآية بين الإيمان والنور من جهة، والكفر والظلمة من جهة أخرى، ثم علل تشبيه الإيمان بالنور على أن الإيمان هو الغاية في باب الدين " فشبه ما هو النهاية في إزالة الحيرة ووجدان المنفعة في باب الدين بما هو الغاية في باب الدنيا "[108]، وفي الآية خطاب إقناع حيث برهن على أن الإيمان هو النور بكون الإيمان وهو شيء معنوي يكون سببا في النجاة من الحيرة والقلق والاضطراب، وهو في ذلك مثل النور الذي يستطيع به الشخص أن يسير إلى مقصده دون خوف أو تعثر أو ارتطام بشيء، فالهداية التي في الإيمان تشبه الاهتداء بالنور وعلى هذا فالخطاب الإقناعي هنا يوجه من يعقل إلى تحقيق الهداية لنفسه وإنقاذها من حيرتها بالإيمان، لأن " الفرد بغير دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال، ولا تعرف لها وجهة، ولا تسكن إلى قرار مكين"[109]، فحتى لا يكون الإنسان ريشة في مهب الريح، وحتى يستقر على قرار مكين، فلا بد أن يكون مؤمنا، "وكذلك القول في تشبيه الكفر بالظلمة، لأن الضال عن الطريق المحتاج إلى سلوكه، لا يرد عليه من أسباب الحرمان والتحير أعظم من الظلمة، ولا شيء كذلك في باب الدين أعظم من الكفر، فشبه أحدهما بالآخر"[110]، وهاهنا خطاب إقناع حيث برهن على أن الكفر هو الظلمة، لأن الكفر يوقع صاحبه في التخبط والحيرة، وكذلك الظلمة فإن من وقع فيها لا يستطيع أن يهتدي سبيله، فهو في الأرض حيران، لا يقر له قرار.

هذا ووقع الظلمة أشد إذا كان الإنسان في النور ثم وقع في الظلمة، وهو غاية في البيان، لأن الذي كان

من قبل في الظلمة لا يحس بفقدان النور بخلاف الذي كان في النور ثم أصبح في الظلمة، وهذه حجة كافية، ورادعة لكل منافق متخبط كي ينجو بنفسه بالفرار من الظلمة إلى النور، كما أن هذا الخطاب الإقناعي تحذير لكل مؤمن من الوقوع في الذي وقع فيه المنافقون من الحيرة والتخبط.

8 . الخاتمة:

القرآن الكريم كتاب إقناع يقوم على الحجة والبرهان، ولا مكان للإكراه فيه، وقد اعتمد القرآن الكريم كثيرا من وسائل الإقناع، وفي ختام هذه الورقة البحثية فإننا نخلص إلى هذه النتائج:

1 ـ القرآن الكريم يدعو إلى التدبر والتفكر واستعمال العقل بغية الوصول إلى الحقيقة وإدراك المعرفة الصحيحة المؤدية إلى الاقتناع بالحق الذي يدعو إليه.

2 ـ الخطاب القرآني خطاب إقناع ويتجلى ذلك في دعوته الصريحة إلى استعمال الحجج والبراهين في دعوة الناس بغية إقناعهم بعيدا عن طرائق الإكراه والقسر.

3 ـ استعمل القرآن الكريم كثيرا من المصطلحات المرتبطة بالإقناع كالآية والبرهان والبينة والحجة وغيرها، وهو دليل أكيد على أهمية الإقناع في المنظور القرآني.

4 ـ يعد التعليل من الآليات المهمة المستعملة في القرآن الكريم لإقناع المخاطبين، حيث إن التعليل يجعل المتلقي على علم بعلة الأمر أو النهي وهذا يجعله أقرب إلى قبول ما يراد إقناعه به.

5 ـ استعمل القرآن الكريم أسلوب الشرط لإقناع المخاطبين والشرط هو تعليق شيء بشيء بحيث يترتب حصول الثاني منهما على حصول الأول، وهذا من باب التعليل والإقناع، لأن ترتيب أحد الأمرين على الثاني يجعل من أحدهما حجة على وجود الآخر.

6 ـ يعد القسم من وسائل الإقناع التي استعملها القرآن الكريم، لأن القسم يؤتى به لتوكيد مضمون الخبر، فحين يكون المخاطب شاكا أو متردد،ا يكون الخطاب في حاجة إلى دعم وقوة، والقسم يدعم مضمون الخبر ويقويه.

7 ـ استعمل القرآن الكريم أسلوبي المدح والذم في الإقناع، لأن المدح فيه تحسين لصورة الممدوح المراد الإقناع به، والذم فيه تقبيح لصورة المذموم الذي يراد الإقناع بتركه، لذلك فإن المدح والذم من وسائل الإقناع الناجعة.

8 ـ الاستفهام التقريري الذي يقصد به تقرير المخاطب بأمر من الأمور، وجعله يعترف به، هو من الآليات اللغوية التي استعملها القرآن الكريم في الإقناع، لأن الأسئلة التي تجر المخاطب إلى الإقرار من أنجع الوسائل في الإقناع.

9 ـ من الوسائل البلاغية التي استعملها القرآن الكريم في الإقناع الاستعارة، ولكون الاستعارة من المجاز التصويري فإنها تمثل درجة قوية في الإقناع والحجاج، فهي تحمل المتلقي بقوة التأثير الاستعاري التصويري على تقبل الفكرة التي سيقت الاستعارة لتمثيلها.

10ـ التمثيل التصويري من آليات الإقناع والحجاج في القرآن الكريم، لأن التمثيل يتوسل بنوع من التصوير التجسيدي، فيحول المعاني المجردة إلى صور حية محسة، فتكون بذلك أقرب إلى مدارك المخاطبين.

وفي ختام هذه الورقة نرجو أن نكون قد وفقنا في بيان بعض آليات الإقناع اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم الذي هو كتاب إقناع وحجة وبرهان.

9. قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- أحمد بن زكريا بن فارس(د.ت)، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، (دط).
- أحمد مصطفى المراغي(1365هـ ـ 1946م)، تفسير المراغي، ط: 1، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- إنعام فوال عكاوي(1417هـ ـ 1996م)، المعجم المفضل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط: 2، لبنان.
- بدر الدين الزركشي(د.ت)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، (دط)، مصر.
- بدوي طبانة(1408هـ ـ 1988م)، معجم البلاغة العربية، دار المنارة ـ جدة ودار الرفاعي ـ الرياض، ط: 3، السعودية.
- أبو بكر العزواي(1426هـ ـ 2006م)، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط: 1، المغرب.
- جابر عصفور(1992م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط: 3، لبنان.
- جمال الدين بن هاشم الأنصاري(1411هـ ـ 1991م)، مغنى اللبيب من كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د ط)، لبنان.
- أبو حفص عمر بن علي بن عادل(1419هـ ـ 1998م)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان.
- عبد الرحمن بن حسن النفيسة(1429هـ)، التفسير المبين، الدار التدمرية، (دط)، السعودية.
- عبد الرحمن الدوسري(1425هـ ـ 2005م)، صفوة الآثار والمفاهيم، دار المغني، ط: 1، السعودية.
- أبو السعود محمد بن محمد العمادي(دت)، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، (دط)، مصر.
- سيد قطب(1423هـ ـ 2002م)، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط: 16، مصر.
- شهاب الدين محمود الألوسي(دت)، تفسير روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، (دط)، لبنان.
- طه عبد الرحمن(1998م)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط: 1، لبنان.
- عباس حسن(دت)، النحو الوافي، دار المعارف، ط: 3، مصر.
- عزيزة فوال بابتي(1413 هـ ـ 1992م)، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان.
- ابن عطية الأندلسي(1413 هـ ـ 1992م)، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1422هـ، 2001م.
- علاء الدين علي بن محمد الخازن(1413 هـ ـ 1992م)، تفسير الخازن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين،

دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1425هـ ـ 2004م.

- على توفيق الحمد(1413 هـ ـ 1992م)، ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجيل، (د ط)، لبنان، (د ت).
- عيسى سعد العوفي وعبد الرحمن علوي(1413 هـ ـ 1992م)، القاموس العربي الأول لمصطلحات علوم التفكير، دار ديبونو، ط: 1، الأردن، 2010م.
- عيسى العاكوب(1413 هـ ـ 1992م)، المفصل في علوم البلاغة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (دط)، سوريا، 1421هـ ـ 2000م.
- فخر الدين الرازي(1401هـ ـ 1981م)، التفسير الكبير، دار الفكر، ط: 1، (دب).
- أبو الفداء إسماعيل بن كثير(1421هـ ـ 2000م)، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، ط: 1، مصر.
- أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني(د.ت)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (دط).
- أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي(1415هـ ـ 1995م)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان.
- عبد القاهر الجرجاني(1412هـ ـ 1991م)، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر، ط: 1، السعودية.
- عبد الله صولة(2007م)، الحجاج في القرآن، دار الفارابي، ط: 2، لبنان.
- عبد الله صولة(2011م)، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، ط: 1، تونس.
- عبد الله علوان(1427هـ ـ 2006 م)، وآخرون، إعراب القرآن، دار الصحابة للتراث بطنطا، (دط)، مصر.
- لويس معلوف(د.ت)، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط: 19، لبنان.
- مجمع اللغة العربية(1425هـ ـ 2004م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 4، مصر.
- محمد أبو زهرة(د.ت)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (دط)، مصر.
- محمد الأمين بن عبد الله الهرري(1421هـ ـ 2001م)، حدائق الروح والريحان، تح: هاشم محمد علي مهدي، دار طوق النجاة، ط: 1، لبنان.
- محمد بن علي الشوكاني(1428هـ ـ 2007م)، فتح القدير، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط: 4، لبنان.
- محمد بن مكرم بن منظور(د.ت)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (دط)، مصر.
- محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي(د.ت)، البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، (دط)، لبنان.
- محمد التونجي(1434هـ ـ 2013م)، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة، ط: 1، الجزائر.
- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(1411هـ)، تفسير البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، (دط)، السعودية.
- محمد سمير نجيب اللبدي(د.ت)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، (دط)، الجزائر.
- محمد الطاهر بن عاشور(1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس.

- محمد عمارة(2008م)، مقام العقل في الإسلام، دار نهضة مصر، ط: 1، مصر.
- محمد فؤاد عبد الباقي(1364هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، (دط)، مصر.
- محمد الولى(1990م)، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، ط: 1، لبنان.
- محيي الدين الدرويش(1420هـ ـ 1999م)، إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة ودار ابن كثير، ط: 7، سورية ولبنان.
- معتصم بابكر مصطفى(2003م)، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، كتاب الأمة، ع: 95، السنة: 23، جمادى 1424هـ، تموز (يوليو).
- موفق الدين بن علي بن يعيش(د ت)، شرح المفصل، تح: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، (د ط)، مصر.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري(2004م)، إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط: 1، لبنان.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(1427هـ ـ 2006م)، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط: 1، لبنان.
- وهبة الزحيلي(1430هـ ـ 2009م)، التفسير المنير، دار الفكر، ط: 10، سورية.
- ياسر عبد الرحمن(1428هـ ـ 2007م)، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، مؤسسة اقرأ، ط: 1، مصر.
- يوسف القرضاوي(د.ت)، الإيمان والحياة، دار الشهاب، (د ط)، الجزائر.

10 ـ الحواشي والإحالات:

1 ـ أحمد بن زكريا بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، (دط)، (دب)، 1399هـ ـ 1979م، ج: 5، ص: 33.

2 ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 4، مصر، 1425هـ ـ 2004م، ص: 763.

3 ـ عيسى سعد العوفي وعبد الرحمن علوي، القاموس العربي الأول لمصطلحات علوم التفكير، دار ديبونو، ط: 1، الأردن، 2010م، ص: 58.

4 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط: 1، لبنان، 2004م، ص: 444.

5 ـ ينظر: عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (دط)، سوريا، 1421هـ ـ 2000م، ص: 82.

6 ـ ينظر: تقديم الأستاذ عمر عبيد حسنه لكتاب: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، لمعتصم بابكر مصطفى، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، كتاب الأمة، ع: 95، السنة: 23، جمادى 1424هـ، تموز (يوليو) 2003م،ص: 9 و 12.

7 ـ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، م: 2، ج: 3، ص: 23.

8 ـ محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (دط)، مصر، (دت)، ص: 944.

9 ـ ينظر: المرجع نفسه، ص: 3638.

10 ـ أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، (دط)، مصر، (دت)، ج: 5، ص: 151.

11 ـ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

12 ـ ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط: 4، لبنان، 1428هـ ـ 2007م، ص: 807.

13 ـ مثل: البقرة: 44 و 76 وآل عمران: 65 و الأنعام: 32 و الأعراف: 169 ويونس: 16... إلخ.

14 ـ ينظر: محمد عمارة، مقام العقل في الإسلام، دار نهضة مصر، ط: 1، مصر، 2008م، ص: 12.

15 ـ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، ط: 10، سورية، 1430هـ ـ 2009م، م: 15، ج: 30، ص: 439.
16 ـ شهاب الدين محمود الألوسي، تفسير روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 30، ص: 96.
17 ـ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، (دط)، مصر، 1364هـ، مادة: (قنع)، ص: 554.
18 ـ أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (دط)، (دت)، ج: 2، ص: 525.
19 ـ ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، (دط)، مصر، (دت)، ج: 1، ص: 266.
20 ـ أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 41.
21 ـ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، م: 2، ج: 3، ص: 38.
22 ـ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط: 1، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1365هـ ـ 1946م، ج: 3، ص: 24.
23 ـ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (دط)، مصر، (دت)، مادة: بره، ص: 271.
24 ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 53.
25 ـ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، (دط)، السعودية، 1411هـ، ج: 6، ص: 173.
26 ـ ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 59.
27 ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، ط: 1، مصر، 1421هـ ـ 2000م، ص: 128.
28 ـ أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 88.
29 ـ ينظر: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1415هـ ـ 1995م، ج: 2، ص: 596.
30 ـ أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 117.
31 ـ عبد الرحمن بن حسن النفيسة، التفسير المبين، الدار التدمرية، (دط)، السعودية، 1429هـ، م: 7، ج: 21، ص: 34.
32 ـ ينظر: أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 141.
33 ـ ينظر: عبد الرحمن بن حسن النفيسة، التفسير المبين، م: 3، ج: 7، ص: 219.
34 ـ ينظر: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج: 2، ص: 277.
35 ـ ينظر: أبو القاسم الحسين بن أحمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 314.
36 ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 443.
37 ـ ينظر: علاء الدين علي بن محمد الخازن، تفسير الخازن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1425هـ ـ 2004م، ج: 2، ص: 454.
38 ـ ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط: 19، لبنان، (دت)، ص: 523.
39 ـ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 478.
40 ـ جمال الدين بن هاشم الأنصاري، مغنى اللبيب من كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د ط)، لبنان، 1411هـ ـ 1991م، ج: 1، ص: 120. وينظر أيضا: على توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجيل، (د ط)، لبنان، (د ت)، ص: 108.
41 ـ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط: 3، مصر، (د ت)، ج: 2، ص: 490.
42 ـ أبو حفص عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1419هـ ـ 1998م، ج: 7، ص: 120.

43 ـ ينظر: محمد يوسف بن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 3، ص: 557.
44 ـ سورة طه: 44.
45 ـ عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1413 هـ ـ 1992م، ص: 882.
46 ـ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، م: 14، ج: 28، ص: 654.
47. موفق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تح: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، (د ط)، مصر، (د ت)، م: 1، ص: 366.
48 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
49 ـ عبد الله علوان، وآخرون، إعراب القرآن، دار الصحابة للتراث بطنطا، (د ط)، مصر، 1427هـ ـ 2006 م، ج: 1، ص: 91.
50 ـ ياسر عبد الرحمن، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، مؤسسة اقرأ، ط: 1، مصر، 1428هـ ـ 2007م، ج: 2، ص: 123.
51 ـ محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج: 1، ص: 518.
52 ـ فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط: 1، (دب)، 1401هـ ـ 1981م، ج: 3، ص: 264.
53 ـ محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، (دط)، الجزائر، (دت)، ص: 114.
54 ـ ينظر: عبد الرحمن بن حسن النفيسة، التفسير المبين، م: 2، ج: 5، ص: 267.
55 ـ ينظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة ودار ابن كثير، ط: 7، سورية ولبنان، 1420هـ ـ 1999م، م: 2، ص: 14.
56 ـ ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 735.
57 ـ محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص: 187.
58 ـ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1984، ج: 28، ص: 270.
59 ـ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، م: 14، ج: 28، ص: 626.
60 ـ ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1422هـ، 2001م، ج: 5، ص: 319.
61 ـ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 28، ص: 272.
62 ـ ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 857.
63 ـ ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص: 210.
64 ـ ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 315.
65 ـ ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص: 86.
66 ـ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، م: 2، ج: 3، ص: 73.
67 ـ المرجع نفسه، م: 3، ج: 6، ص: 599.
68 ـ ينظر: عبد الرحمان الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم، دار المغني، ط: 1، السعودية، 1425هـ ـ 2005م، م: 9، ص: 99.
69 ـ ينظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة ـ جدة ودار الرفاعي ـ الرياض، ط: 3، السعودية، 1408هـ ـ 1988م، ص: 512.
70 ـ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 483 ـ 484.
71 ـ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج: 1، ص: 194.
72 ـ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 1، ك: 2، ص: 663.
73 ـ ينظر: المرجع نفسه، ص: 663 ـ 664.
74 ـ أحمد بن زكريا بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 4، ص: 184.
75 ـ لويس معلوف، المنجد في اللغة، ص: 537.
76 ـ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط: 1، لبنان، 1427هـ ـ 2006م، ص: 240.
77 ـ ينظر: محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة، ط: 1، الجزائر، 1434هـ ـ 2013م، ص: 172.

78 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص: 495.
79 ـ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط: 1، لبنان، 1998م، ص: 232.
80 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
81 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
82 ـ أبو بكر العزواي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط: 1، المغرب، 1426هـ ـ 2006م، ص: 108.
83 ـ المرجع نفسه، ص: 109.
84 ـ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، ط: 1، تونس، 2011م، ص: 93.
85 ـ محمد الأمين بن عبد الله الهرري، حدائق الروح والريحان، تح: هاشم محمد علي مهدي، دار طوق النجاة، ط: 1، لبنان، 1421هـ ـ 2001م، م: 1، ص: 219 وينظر أيضا: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج: 1، ص: 55.
86 ـ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 1، ك: 1، ص: 299.
87 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
88 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص: 497.
89 ـ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر، ط: 1، السعودية، 1412هـ ـ 1991م، ص: 115.
90 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
91 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص: 497.
92 ـ إنعام فوال عكاوي، المعجم المفضل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط: 2، لبنان، 1417هـ ـ 1996م، ص: 424.
93 ـ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط: 16، مصر، 1423هـ ـ 2002م، ص: 36.
94 ـ محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، ط: 1، لبنان، 1990م، ص: 19.
95 ـ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، دار الفارابي، ط: 2، لبنان، 2007م، ص: 481.
96 ـ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط: 3، لبنان، 1992، ص: 327 ـ 328.
97 ـ المرجع نفسه، ص: 328.
98 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
99 ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
100 ـ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص: 489.
101 ـ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 1، ك: 1، ص: 302.
102 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
103 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
104 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
105 ـ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج: 1، ص: 56.
106 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
107 ـ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 82.
108 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
109 ـ يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار الشهاب، (د ط)، الجزائر، (د ت)، ص: 9.
110 ـ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص: 82.